وزاد بعضهم كالقشيري من أئمة الصوفية والسبكي في الطبقات الكبرى أن الكرامة لا تبلغ مبلغ المعجزة كإحيا الموتى وانما تكون فيما دون ذلك كشفاء مرض ومكاشفة خلافا للقول المشهور « ماجاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي » ولقائل أن يقول جمعاً بين القولين : اذا جاز ذلك في تصور العقل ، فانه ماوقع ولا يقع بالفعل »

(المسألة الثالثة عشرة) قال الشيخ محي الدين بن عربي أحد أئمة الصوفية ان خارق العادة لا يتكرر فان كل ما يتكرر يكون معتاداً سواء عرف سببه أو لم يعرف . وهذا القول معقول وهو يقضي القضاء المبرم على تلك الزخوف والفيالق من حكايات الكرامات التي يحارب بها العامة عقلاء الناس لذين لا يستخذون ويخنعون لأولئك الجهال الذين يدعون الولاية بحجة أنهم في كل يوم يخبرون الناس بالمغيبات ويبرؤن المرضى من الأسقام ببركاتهم ونحو ذلك . ويسمون هذا على تكراره كل يوم كرامة وما هو بكرامة وإنما بعضه كذب واختلاق وبعضه واقع بالاسباب التي سننبه عليها ولكنه أسند الى غيرها أو ادعي فيه الكرامة (للمسائل بقية)

دعوى صلب المسيح

﴿باب شبهات النصارى وحجج المسلمين﴾

جاء في الجزء الاخير من الجريدة البروتستنتية تبذلان في الطعن بالإسلام إحداهما محاورة في صلب المسيح ، والثانية طعن في القرآن وقبح . وقد كانت هذه المجلة تطعن في الإسلام وكتابه ونبيه مع شيء من الأدب ونراها في هذه المدة هتكت ستار الأدب وتجاوزت حدوده مع أننا كنا نرجو ان تزيد في تحريه بعد ما أسند تحريرها الى نقولا أفندي روفائيل الذي نعرفه دمثا لطيف الشمائل ولكنها نشوة الحرية في مصر ، والشعور بضعف نفوس المسلمين في هذا القطر ، فعلا في نفوس هؤلاء الدعاة الى

النصرانية مالا تفعل الخمر، فصار الواحد منهم اذا نسب الافتراء الى سيد الانبياء بالتصريح وكتبه ونشره يرى نفسه كأنه قد جلس على كرسي ميناس الاول أو رعمسيس الاكبر

ونحن نقول ان الحرية تنفع الحق ولا تضره وإن سوء الادب يضر صاحبه ولا ينفعه وإن الشعب الضعيف قد يغلو بشدة الضغط المغوي عليه فيتنبه الى التمسك بحقه والدفاع دونه وعند ذلك تزهق الأباطيل . وانما لم نطلع على ما ذكر الا بعد مدة أكثر مواد هذا الجزء من المنار فاختصرنا مقالة الخوارق والكرامات وكتبنا بدل تتمتها هذه الكلمات ، ونرجئ تفنيد أقوالهم في القرآن الى الجزء الثالث من المنار، ونخص كلامنا هذه في مقامر ذلك الحوار ،

ذكرت المجلة ان الحوار كان في مكتبة البروتستان في السويس بين محررها وبعض المسلمين وان المسلم احتج بالقرآن على نفي الصلب فأجابه المحرر :

« هب أنك كنت معاصرا للمسيح وممن يعرفونه شخصيا وحضرت في مشهد الصلب خارج أورشليم فاذا كنت ترى؟ قال : كنت أرى ولا شك المسيح مصلوبا كما رآه الجمهور : قلت : وماذا يكون إيمانك ويقينك حينئذ ؟ قال كنت أوقن وأومن وأشهد أنه صلب حقا كما أبصرت بعيني وأبصر الجمهور في رائعة النهار

« قلت : افرض انك فيما أنت مؤكد بهذا التأكيد عن صلب المسيح واذا برجل امي من العرب أولئك القوم المشركين يقول لك انت المؤمن وقد مضى على حادثة الصلب نحو سبعمائة سنة عبارة القرآن هذه « وما صلبوه وما قتلوه » (كذا) فهل تستطيع أن تكذب عيانك و بيان الجمهور وتصدق خبر هذا الامي و بل الخبر أصدق من العيان

قال اذا كنت أعلم ان هذا الأمي الكذب للصلب رسول الله فأصدق خبره وأكذب عياني وعيان الجمهور لأن الله أعلم منا بحقائق الأمور

قلت: وهل علمت انه رسول الله وان هذه العبارة من وحي الرحمن لا من تلقين الشيطان؟ قال: نعم علمت ذلك بدون شك: أجبت كيف علمته ؟ « قال ان محمداً (صلعم) لما بعث رسولا أيده الله بالمعجزات الباهرة

قلت ليس لمحمد معجزة بدليل قوله « وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون » ولكن هب ان له معجزة وأنت رأيتها فبأي حق ترجح حكم حسك في رؤية معجزات محمد على حكمه في رؤية صلب المسيح أو نست تعلم انه اذا أرى الله الناس شيئاً على خلاف حقيقته ثم كذب ما أراهم إياه لا يعود الناس يصدقونه

اذا أراهم شيئاً على حقيقته » تعالى الله عن ذلك التلاعب وهل هذا هو الدليل القرآني الذي تحاول أن تنفي به حقيقة شهدت لها الكتب المقدسة من قبل ومن بعد وأثبتها التاريخ والآثار وعاينها جمهور عظيم من كل أمة تحت السماء؟ » وعند سماعه حجتي لم يكن عنده رد عليها وأمسك عن الكلام وخرج هو وأصحابه

« وعدا ذلك اعلم ايها القارئ العزيز أن عبارة القرآن » ولكن شبه لهم » منقولة عن بقايا فرقة صغيرة من النصارى قد سرقت عن الحق يقال لها الدوسيتيين الذين اعتقدوا بلاهوت المسيح تماماً كما تعتقد النصارى اليوم ومن البدء ولكنهم انكروا ناسوته وزعموا أن الجسد الذي ظهر به المسيح انما كان صورة فقط لا حقيقة له أشبه بالظل والخيال وأولوا الآيات الانجيلية التي تثبت كون جسده كسائر الاجساد ما عدا الخطية فقالوا عن نموه في القامة ما كان ينمو ولكن شبه لهم وعن تناوله الطعام قالوا ما كان يأكل ولا يشرب ولكن شبه لهم وعن نومه وسائر اعماله الجسدية المشار اليها في الانجيل قالوا لم تكن حقيقية بل شبهت لهم وعن صلبه وموته قالوا « ما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم » فمحمد اذ سمع مقالتهم بصلب المسيح صورة دون الحقيقة ولم يكن يعلم المبدأ الذي ترتب عليه هذا القول بادر بالمصادقة عليه رغبة في تنزيه المسيح عن الموت المهين ونكاية في اليهود والدليل على ذلك أن مقالة التشبيه هذه لا يمكن أن تخطر مباشرة على بال عاقل مالم يكن لها مبدأ كالذي ذكرناه » اه

هذه هي المحذورة التي أوردها بحروفها ونقول له في الجواب: ان الاسلام سيهدم الوثنية التي غشيت جميع الاديان السماوية حتى يرجع الناس الى الدين القيم دين التوحيد القائم على أساس الفطرة المطابق للعقل حتى يعترف الناس ان الوثنية السفلى كعبادة الحجر والشجر مثل الوثنية العليا وهي عبادة البشر فهو يهدم كل دين بالبراهين الراجحة. فكيف تقوى عليه هذه السفسطة الفاضحة .

إذا فرضنا ان أجوبة المسلم له كانت قاصرة في معناها على ما كتبه فلا شك ان ذلك المسلم عامي غر : والظاهر أنه زاد في القول ماشاء وحرف فيه ماشاء كما هي عادتهم وكما تدل عليه المبالغة في تأكيد الصلب من المسلم بناء على ذلك الفرض ككلمة « كنت أرى ولا شك » وكلمة « كما رآه الجمهور » وكلمة « كنت أوقن وأومن وأشهد » ومن عادة المنكر اذا أقر بشيء على سبيل التسليم الجدلي الفرضي أنه لا يؤكده بمؤكد ما فكيف نصدق ان ذلك المسلم انسل من هذه العادة الطبيعية العامة وغلا كل هذا الغلو في تأكيد الصلب ثم انقطع عن المناظرة وتوهم أنه رأى المسيح مصلوباً حقيقة وحار

في التطبيق بين مشاهدته، وقول من قام البرهان على عصمته ، ! ! ونحن نذكر للكاتب البارع جواب المسلم العالم بدينه عن هذه المسائل

أما الجواب عن السؤال الأول فكل من يعرف الاسلام يقول فيه : انني لو كنت في زمن المسيح وكنت أعرف شخصه لجاز أن يشتبه عليّ امر تلك الإشاعة كما اشتبه على غيري وجاز أن أعرف الحقيقة كما عرفها غيري فالنصارى انفسهم لاينكرون انه وقع خلاف في الصلب وان بعض الاناجيل التي حذفتها المجامع بعد المسيح بقرون كانت تنفي الصلب ومنها انجيل برنابا الذي لايزال موجوداً رغماً عن اجتهاد النصارى في محوه من الارض كما محوا غيره . واذا كانت المسألة خلافية وكان الذين اختلفوا فيه مالهم به من علم الا اتباع الظن فما علينا الآن الا نأخذ بما قاله عالم الغيب والشهادة في كتابه المنزل على نبيه المرسل . وبهذا الجواب سقط السؤال الثاني وجوابه وكذلك السؤال الثالث . ومع هذا نقول ان السؤال الثالث غير وارد بحال فانه ليس عندنا مسألة مشاهدة وجاءنا رجل أمي من المشركين يكذبها ولو وقع لنا هذا لكذبنا المشرك الاميّ وصدقنا بصرنا . وانما عندنا مسألة تاريخية اختلف فيها الناس وظهر فينا نبي أميّ باتفاق جميع الأمم ولكنه علمنا الكتاب والحكمة وهدم الشرك والوثنية من معظم الممالك بقوة إلهية أعطاه الله إياها . ومما جاء به حل عُقَد الخلاف بين الملل الكبيرة ومنها هذه العقدة فوجب اتباعه في ذلك

وعجيب من نصراني يبني دينه على التسليم بأقوال متناقضة للحس والعقل في كتب ليس له فيها سند متصل ثم يحاول هدم كتاب سماوي منقول بالتواتر الصحيح حفظاً في الصدور والسطور بمحول وهمي وهو فرض أننا رأينا المسيح مصلوبا وما رأينا . مصلوبا والفرض الموهوم ، لايمس الثابت المعلوم ، يقول هذا النصراني ان التوراة التي بحملها هي كتاب موحى من الله تعالى وكله حق . وفي هذه التوراة مسائل كثيرة مخالفة للحس والبرهان العلمي فكيف يؤمن بها ؟ كيف يؤمن بقولها ان الرب قال للحية « وتراباً تأكلين كل ايام حياتك » وهذه العبارة تفيد بتقديم المفعول أنها لاتأكل غير التراب وقد ثبت بالمشاهدة انها تأكل غير التراب كالحشرات والبيض ولا تأكل التراب مطلقاً . وكيف يؤمن بأن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وان كلا من هذه الوحدة وهذا التعدد حقيقي ؟؟ وأمثال ذلك كثير في الكتابين

وأما السؤال الرابع فجوابه اننا علمنا أن محمداً رسول الله وان ماجاء به وحي من

ان اللهما براهين القطعية ومنها ما أشرنا اليه آنفا في مقالات الكرامات والخوارق، راجع المسألة العاشرة، وقررناه بالتفصيل في مقالات سابقة، وأثبتنا آنفا من نص تواريخكم وأنجيلكم ان الآيات والعجائب الكونية لا تدل على النبوة وانها تصدر على أيدي الكذبة والمضلين

هذا إذا سلمنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يؤت الا آيات الكتاب العلمية وما كان عليه يديه من الهداية العملية وكلاهما يدل على نبوته كما تدل المؤلفات النفيسة في علم الطب والمعالجات الناجحة الناقعة على ان صاحبها طبيب بخلاف عمل العجائب إذا تجرد دليلا على ان صاحبه طبيب فانه لا يخدع به الا الجاهلون لأنه لا علاقة بين معرفة الطب وبين عمل الأعجوبة، وللمسلم أن يقول ان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد أوتي آيات كونية كثيرة ولكن المسلم يجعلها هو وكل أتباعه من بعده عمدة في الدعوة الى دينه لأن دلالة هذا النوع من الآيات أضعف ولأن خاتم النبيين جاء يخاطب العقول ويؤيد العلم ويحدد الاسباب ويبطل السحر والكهانة والعرافة والدجل ليرتقي الانسان بعلمه وعمله ولا يستخذي لعبد من عبيد الله تعالى

وأما قوله تعالى «وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الاولون» فهو مخصوص بالآيات التي تقترحها الأمة فتعريف الآيات فيه للعهد بدليل ما رواه أحمد والنسائي والحاكم والطبراني وغيرهم في سبب نزوله وهو أن قريشاً اقترحت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا، ولا يخفى أن هذه أمثلة تعنت وعناد وإلا فالآية او الآيات التي أيده الله تعالى بها بينة لم يقدروا على معارضتها ولا نقضها، ولما طلبوا آية غير معينة كما هنا نزل قوله تعالى «أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم»

وأما قول النصراني إن محمداً أخذ إنكار الصلب عن الدوسيتين فهو من الافك الذي يمجه عقل المسلم ولكننا نذكر بمناسبته طبقة من خلائق هؤلاء المعتدين من دعاة النصارى وطريقتهم في الاعتراض على القرآن وهي أنهم يقولون فيما ورد فيه عن الانبياء والأمم مما هو معروف ويعترف به أهل مذهبهم: إنه أخذه عن فلان وليس وحياً من الله، وفيما هو معروف عند غيرهم ولم يوافق أهواءهم: انه مأخوذ عن الطائفة الفلانية الكاذبة الضالة المبتدعة وليس وحياً، وفيما لا يعرف عندهم ولا عند غيرهم كالأمور التي جهل تاريخها وانمحت رسومها: إنه غير صحيح ولا وحي لأنه لا يعرفه احد، ولا يخلو الكلام

في الأمم من هذه الأقسام والنبي الأمي لم يتعلم من أحد مذاهب الأمم وآراء الفرق المختلفة لأنه لم يكن في بلاده من يعرفها ولا علم يمكن به معرفة لغة قومه الأميين الجاهلين ولأنه لم يوافق طائفة في كل ما تقول وتدين بل اتبع الوحي المنزل عليه من الله والله علام الغيوب

وان لنا في هذا المقام تنبيهاً آخر وهو أن اعتداء هؤلاء المعتدين على الاسلام وتصدينا للرد على أباطيلهم عقبة في طريق الدعوة الى الاتفاق وإزالة الضغن والشقاق والتعاون على عمارة البلاد فان المسلمين يعلمون أن هؤلاء الطاعنين في الاسلام مستأجرون من قبل الجمعيات الدينية لتشكيك عامة المسلمين في دينهم وإهانة كتابهم ونبيهم وأن هذه الجمعيات تنفق على دعايتها في كل سنة أكثر من ثلاثة ملايين جنيه لأجل هذا الغرض ونتيجة هذا ان النصارى بمجموعهم لا يمكن أن يرضوا عن الأمة الاسلامية حتى تتبع ملتهم فالذنب في كل عداوة وشقاق على النصارى دون المسلمين

ولما ردنا عليهم وتصدينا لبيان أباطيلهم فلا ينبغي أن يكون له تأثير سيئ في النصارى لأنه دفاع لا اعتداء فان رد الشبهات الواردة على الدين فريضة دينية على جميع المسلمين اذا لم يقم بها أحد كانوا جميعاً عصاة لله تعالى فاسقين عن أمره فنحن ندفع الحرج عن نفسنا وعن جميع المسلمين في هذه البلاد بحكم الاعتقاد الملك لروحنا والتصرف في إرادتنا وهم ليسوا كذلك ، ومن البلاء أن هؤلاء الطاعنين لا يؤثر فيهم البرهان لأنهم لا يطلبون الحق وانما يطلبون المال فاذا استطعنا إسكات غيرهم عمن يكتب لنفعه شخصه فلا يتيسر لنا لسكاتهم لأن منفعتهم الشخصية مرتبطة بهذا الطعن ولذلك نضطر الى الرد عليهم دائماً عملا بالواجب المحتم علينا في الدين فلا يلومنا عقلاء النصارى الذين عرفوا مضرة التعصب الذميم بل يجب عليهم أن يساعدونا عليهم بخطتهم في سيرهم ، وان كانوا راضين منهم فهم أنصارهم وأولياؤهم والله ولي المؤمنين

﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

معجزات نبينا عليه السلام : (س) علي افندي مهيب بتفتيش عموم التلغرافات بمصر : أرجوا أن تبينوا لنا كل المعجزات الثابتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم غير القرآن الشريف لأن الناس في اختلاف كثير فيما جاء عن معجزاته عليه الصلاة والسلام وسيكون قولكم هو الفصل في هذا الموضوع جزاكم الله عن الاسلام والمسلمين خيرا:

(ج) ان آيات النبوة أعم من المعجزات فمن آيات نبوته بشائر الأنبياء السابقين